

شعر المهجـر الشـمالي قـراءة فـي عـوامل التـجدـيد
دـ/ حـنـان عـبـدـه أـحمد نـاصـر التـوـيرـة

أـسـتـادـ الأـدـبـ وـالـنـقـدـ المسـاعـدـ بـكـلـيـةـ التـرـيـةـ
كـلـيـةـ التـرـيـةـ - جـامـعـةـ الحـديـدـةـ

من المعلوم لدى المتابعين لحركة التجديد في الشعر العربي؛ أن هناك مدرستين ظهرتا في المهجـرـ الأمريكيـ الشـمـالـيـ والـجـنـوـبـيـ، علىـ أيـديـ الشـعـرـاءـ العـرـبـ الـذـيـنـ هـاجـرـواـ إـلـيـهـماـ، وـقدـ بدـأـتـ حـرـكـةـ التـجـدـيدـ تـشـقـ طـرـيقـهاـ فـيـ هـاتـيـنـ المـدـرـسـتـيـنـ، وـبـيـدـوـ أـنـ كـلـاـ منـ الـحـرـكـتـيـنـ أـوـ الـمـدـرـسـتـيـنـ لـمـ تـكـنـ عـلـىـ عـلـمـ بـالـأـخـرـىـ إـلـاـ فـيـ وـقـتـ مـتـأـخـرـ مـنـ تـطـورـهـماـ، وـذـلـكـ بـعـدـ أـنـ كـانـتـ الـمـبـادـىـ الـأـسـاسـيـةـ لـكـلـ مـنـهـماـ قـدـ اـسـتـقـامـتـ. وـقـدـ تـمـيـزـتـ مـدـرـسـةـ الـمـهـجـرـ الشـمـالـيـ بـالـتـجـدـيدـ أـكـثـرـ مـنـ مـدـرـسـةـ الـمـهـجـرـ الـجـنـوـبـيـ نـتـيـجـةـ لـعـوـافـلـ مـعـدـةـ سـيـتـعـرـضـ لـهـاـ الـبـحـثـ فـيـ حـيـنـهـاـ، كـمـ وـجـدـتـ بـيـنـ الـمـدـرـسـتـيـنـ فـرـوقـاـ يـمـكـنـ تـلـخـيـصـهـاـ بـالـأـتـيـ(1):

1- منـ نـاحـيـةـ الـكـمـ: يـتـفـوقـ إـلـتـاجـ الشـعـرـيـ لـدـىـ شـعـرـاءـ الـمـهـجـرـ الـجـنـوـبـيـ فـيـ الـكـمـ عـلـىـ إـلـتـاجـ الـمـهـجـرـ الشـمـالـيـ، كـمـ يـتـمـيـزـ الـمـهـجـرـ الـجـنـوـبـيـ بـكـثـرـةـ كـتـابـ النـثـرـ فـيـهـ، وـاشـتـهـارـ الشـعـرـاءـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ ذـلـكـ دـوـنـ غـيـرـهـمـ.

2- منـ نـاحـيـةـ التـجـدـيدـ: يـتـمـيـزـ شـعـرـاءـ الشـمـالـ بـأـنـهـمـ قـادـواـ مـوجـةـ التـجـدـيدـ فـيـ الشـعـرـ العـرـبـيـ فـيـ الـمـهـجـرـ، فـهـمـ الـذـيـنـ قـامـواـ بـثـورـةـ عـلـىـ الشـكـلـ وـالـمـضـمـونـ وـالـلـغـةـ وـالـلـهـجـةـ، وـهـمـ مـنـ أـدـخـلـواـ الـمـوـاضـيـعـ التـجـريـديـةـ، وـالـمـوـاقـفـ الـفـلـسـفـيـةـ إـلـىـ الشـعـرـ، وـعـلـىـ أـيـديـهـمـ أـفـلـحتـ الـرـوـمـانـسـيـةـ فـيـ الدـخـولـ إـلـىـ الشـعـرـ. أـمـاـ شـعـرـاءـ الـجـنـوبـ فـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ طـوـلـ الـفـتـرـةـ الـتـيـ أـمـضـتـهـمـ مـدـرـسـتـهـمـ عـنـ مـدـرـسـةـ شـعـرـاءـ الشـمـالـ إـلـاـ أـنـهـمـ ظـلـواـ ضـمـنـ الـتـيـارـ الرـئـيـسـ لـلـشـعـرـ وـالـقـلـافـةـ الـعـرـبـيـةـ، وـظـلـواـ أـقـلـ فـعـالـيـةـ وـجـرـأـةـ تـجـاهـ التـجـدـيدـ، عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ "ـأـنـهـمـ قـيـاسـاـ إـلـىـ الشـعـرـ الـمـعاـصـرـ لـهـمـ الـذـيـ كـانـ يـكـتـبـ فـيـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ، كـانـواـ كـثـيرـاـ مـاـ يـبـدـوـنـ نـظـرـةـ أـوـسـعـ وـمـنـظـورـاـ أـعـقـمـ، وـرـؤـيـةـ أـوـضـحـ لـلـإـنـسـانـ وـالـحـيـاةـ"(2). فـإـذـاـ مـاـ عـدـنـاـ إـلـىـ الشـكـلـ نـجـدـ أـنـهـمـ بـقـواـ فـيـ إـطـارـ الشـكـلـ الـقـدـيمـ ذـوـ الشـطـرـيـنـ، وـالـقـافـيـةـ الـمـوـحـدـةـ، مـعـ أـمـثـلـةـ نـاجـحةـ مـنـ الـرـبـاعـيـاتـ وـالـبـحـورـ الـقـصـيـرـةـ وـتـنـوـيـعـاتـ عـلـىـ نـمـطـ الـمـوـشـحـاتـ. وـمـنـ نـاحـيـةـ الـمـوـضـوـعـ فـقـدـ ظـهـرـتـ مـوـضـوـعـاتـ فـيـ الـرـحـلـاتـ الـخـيـالـيـةـ لـأـبـنـاءـ الـمـعـلـوـفـ، وـكـانـ فـيـهـاـ مـيـلـ رـوـمـانـسـيـ وـاـضـعـ، وـجـرـأـةـ عـلـىـ التـجـرـيبـ، وـمـاعـداـ ذـلـكـ فـقـدـ كـانـواـ يـكـتـبـونـ فـيـ مـوـضـوـعـاتـ تـشـبـهـ مـوـاضـيـعـ الـشـعـرـاءـ الـمـعاـصـرـيـنـ لـهـمـ فـيـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ. أـمـاـ الـلـهـجـةـ فـقـدـ كـانـ أـغـلـبـ إـلـتـاجـ الـجـنـوـبـيـنـ يـتـسـمـ بـنـبـرـةـ بـلـاغـيـةـ مـبـاـشـرـةـ مـفـعـمـةـ بـتـأـكـيدـ الذـاتـ(3).

ويمكن أن نرد التجـديـد الذي قـام به شـعـراء المـهـجـر الشـمـالـي إـلـى العـوـاـمـل الـآـتـيـة:

1- الميل الشـدـيد إـلـى رـفـض التـسـلـط وـالـبـحـث عنـ الـحـرـية: سـوـاء التـسـلـط الـدـينـي أوـ الـاجـتمـاعـي أوـ السـيـاسـي أوـ الـفـكـري فقد رـفـضـوا تـسـلـط الـكـنـيـسـة، وـرـجـال الـدـين، وـكـبـتـ الـحـرـيات، وـالتـقـالـيد وـالـقـيـود الـاجـتمـاعـيـة وـالـأـدـبـيـة الـمـرـهـقـة، وـالـطـرـقـ الـمـتـوارـثـة؛ لإـيمـانـهـم بـأنـهـم جـمـيعـاً خـفـقـتـ الإـبـادـع لـدـيهـم، وـأـنـهـا لمـ تـعـدـ قـادـرة علىـ مـواجهـةـ الـثـقـافـةـ الـأـورـوـبـيـةـ وـالـوـقـوفـ نـدـاً لـهـا، وـبـأـنـهـ منـ الـضـرـوريـ الـتـمـرـدـ عـلـيـهـا، وـعـدـمـ الـخـضـوعـ لـهـا، وـأـخـذـواـ نـتـيـجـةـ ذـلـكـ يـبـحـثـونـ عـنـ الـحـرـيةـ فـيـ كـلـ شـيـءـ حـتـىـ وـجـدـوهـاـ فـيـ الـمـهـجـرـ الشـمـالـيـ(4)" فـأـسـلـوبـ الـحـيـاةـ فـيـ مجـتمـعـ أـمـرـيـكاـ الشـمـالـيـةـ، بـمـاـ فـيـهـ منـ نـظـامـ وـتـفـوقـ مـادـيـ، وـبـمـاـ يـتـرـكـهـ منـ أـثـرـ بالـغـ فـيـ الـوـاـفـدـيـنـ مـنـ أـمـاـكـنـ تـخـلـفـ جـذـرـياًـ فـيـ أـسـلـوبـ حـيـاتـهـ عـنـهـ، وـسـرـعـتـهـ وـسـعـيـ أـهـلـهـ الـدـوـبـ نـحـوـ أـهـافـهـ الـخـاصـةـ، كـلـ ذـلـكـ جـذـبـ هـؤـلـاءـ الـمـهـاجـرـيـنـ إـلـىـ فـلـكـ، فـأـقـلـمـهـمـ بـسـرـعـةـ وـقـوـةـ مـنـ دـوـنـ إـرـادـتـهـمـ، وـطـبـعـهـمـ بـطـابـعـهـ الـعـامـ(5). وـقـدـ تـأـثـرـ شـعـراءـ التـشـمالـ بـذـلـكـ، وـلـمـ يـسـتـطـعـوـ إـلـاـ أـنـ يـتـأـثـرـوـ بـمـاـ سـمـعـوهـ مـنـ حـدـيـثـ عـنـ مـثـلـ الـتـحـرـرـ وـالـحـرـياتـ، إـضـافـةـ إـلـىـ الـحـدـيـثـ عـنـ الـإـنـسـانـ، وـقـيـمـتـهـ وـمـوـقـعـهـ مـنـ الـحـيـاةـ، وـهـيـ مـفـاهـيمـ مـأـلـوـفـةـ فـيـ الـمـذـهـبـ الـتـحـرـرـيـ الـغـرـبـيـ وـالـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـشـيـعـ فـيـهاـ رـوـحـ عـامـةـ مـنـ الـتـحـرـرـ أـثـرـتـ فـيـ الـمـهـاجـرـيـنـ الشـبـانـ الـذـيـنـ كـانـوـاـ يـبـحـثـونـ عـنـ مـنـابـعـ جـدـيـدةـ مـنـ الـتـجـربـةـ وـالـمـعـرـفـةـ وـالـتـجـديـدـ وـظـهـرـ ذـلـكـ جـلـيـاًـ فـيـ أـشـعـارـهـ(6).

فضـلاًـ عـنـ ذـلـكـ فـقـدـ تـوـافـرـتـ الـحـرـيةـ السـيـاسـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ وـالـدـينـيـةـ الـتـيـ لـمـ تـكـنـ مـوـجـودـةـ فـيـ بـلـدـانـهـمـ الـعـرـبـيـةـ وـالـمـقـصـودـ بـالـدـينـ الـمـسـيـحـيـ؛ لـأـنـ جـمـيعـ الـمـهـاجـرـيـنـ كـانـوـاـ مـسـيـحـيـنـ، وـقـدـ عـانـوـاـ مـنـ تـسـلـطـ رـجـالـ الـدـينـ، وـالـصـرـاعـ بـيـنـ الطـوـافـ الـمـسـيـحـيـةـ فـهـنـاكـ الـكـاثـولـيـكـيـةـ وـالـأـرـثـوذـوكـسـيـةـ وـالـبـرـوـتـسـ坦ـتـيـقـيـةـ ..الـخـ. أـيـضـاًـ الـدـينـ الـإـسـلـامـيـ لـأـنـ الـمـجـتمـعـ الـعـرـبـيـ الـذـيـ عـاـشـ فـيـ الـمـهـاجـرـوـنـ قـبـلـ هـجـرـتـهـمـ كـانـ غـالـيـتـهـ مـسـلـمـيـنـ، وـحـكـامـهـ مـسـلـمـيـنـ (ـأـتـراكـ)، فـاضـطـرـ هـؤـلـاءـ الـشـعـراءـ كـمـاـ قـالـوـاـ إـلـىـ الـخـضـوعـ لـمـاـ يـخـضـعـ لـهـ الـمـجـتمـعـ الـعـرـبـيـ الـمـسـلـمـ الـمـحـافـظـ مـنـ قـيـمـ وـمـثـلـ، وـتـقـدـيسـ لـتـقـالـيدـ الـأـدـبـيـةـ وـمـيرـاثـهـ الـشـعـريـ، وـمـجـارـةـ هـذـاـ الـذـوقـ الـأـدـبـيـ السـائـدـ، لـكـيـ يـنـعـمـوـاـ بـالـعـيـشـ فـيـ رـحـابـهـ، وـيـحـظـوـاـ بـرـضاـ أـهـلـهـ وـقـبـولـهـمـ، عـلـىـ عـكـسـ مـجـتمـعـ أـمـرـيـكاـ الشـمـالـيـةـ، لـأـنـهـ مـجـتمـعـ مـسـيـحـيـ فـقـدـ حـظـيـ هـؤـلـاءـ بـالـحـرـيةـ، لـكـنـهـمـ كـانـوـاـ يـعـيـشـوـنـ فـيـ عـزـلـةـ إـلـىـ حدـ مـاـ؛ لـأـنـهـمـ وـجـدـوـاـ اـمـامـهـمـ مـجـتمـعـاـ مـادـيـاـ قـاسـيـاـ يـفـقـرـ إـلـىـ النـبـالـةـ وـسـمـوـ الـرـوـحـ وـهـيـ عـزـلـةـ نـسـبـيـةـ كـانـ لـهـاـ اـثـرـ عـلـىـ أـولـئـكـ الـشـعـراءـ، فـقـدـ مـهـدـتـ الـطـرـيقـ أـمـامـهـمـ لـلـقـيـامـ بـثـورـةـ فـيـ عـالـمـ الـشـعـرـ(7). عـلـىـ حـينـ عـانـيـ الـمـهـاجـرـوـنـ إـلـىـ أـمـرـيـكاـ الـلـاتـيـنـيـةـ مـنـ مـصـاعـبـ جـسـيـمـةـ، وـقـدرـ كـبـيرـ مـنـ الـاضـطـهـادـ الـمـتـنـطـرـ فـهـمـ مـوـاطـنـوـنـ مـنـ الـدـرـجـةـ الـثـانـيـةـ (ـأـتـراكـ)، وـلـمـ يـكـنـ هـنـاكـ حـرـيةـ سـيـاسـيـةـ أوـ اـجـتمـاعـيـةـ، وـلـمـ يـكـنـ النـاسـ فـيـ أـمـرـيـكاـ الـلـاتـيـنـيـةـ يـفـوـقـوـنـهـمـ فـيـ التـقـدـمـ وـلـاـ فـيـ الـحـرـيةـ، وـكـانـ الـمـحـيطـ هـنـاكـ بـمـاـ فـيـهـ مـنـ صـخـبـ اـجـتمـاعـيـ، وـنـبـرـةـ حـيـاةـ عـالـيـةـ، وـعـاطـفـيـةـ وـحـبـ الـمـظـهـرـ، لـاـ يـخـلـفـ عـنـ

موطنهم الأصلي؛ فهم لم يواجهوا نقيساً شاملاً وقوياً كالذي كانت تقدمه الحياة في الولايات المتحدة ، بل واجهوا روح الفردية عند الشعوب اللاتينية التي لم تخُل من تعصب وتحامل؛ فأصبح الفرد في مواجهة الفرد، كما كان معروفاً لديهم في الثقافة العربية، على خلاف الفرد في أمريكا الشمالية، فالفرد فيها في مواجهة الظروف. من هنا بربت لهم من جديد الفكرة التقليدية لتشعر أمتلاً بتأكيد الذات بما فيه من عبارات مستهلكة وتباهٍ مفرط، وأصبح هناك إخلاص شديد للتقاليد في اللغة والأسلوب. وزاد من تسكمهم بالشكل التراثي واللغة والأسلوب أنه لم يكن لدى أغلب هؤلاء معرفة بأشكال أدبية أخرى غير الأشكال العربية، ولم يحظ كثير منهم بتعليم نظامي(8).

-2- وجود شخصيات أدبية رائدة أثرت في الأدب العربي الأمريكي: وهؤلاء هم ميخائيل نعيمة، وجبران خليل جبران، وأمين الريحاني، وكان لهم من الخلفية الثقافية ومن الشجاعة والأصالة ما جعل لديهم القدرة على فرض أراء ومفاهيم جديدة على معاصرיהם، وقد فعلوا الكثير لتوطيد موقف شديد التحرر نحو أدب يخلو من عيوب المذهب التقليدي، وكان أعظم إنجاز حققه أنهم استطاعوا ان يغيروا موقف إيليا أبي ماضي من موقف تقليدي واقعي إلى ذلك الأسلوب التأملي البالغ التجريد الذي ميز أشهر قصائده(9).

-3- معاناة الشوق والحنين إلى الوطن: فقد كانوا مرتبطين روحياً أشد الارتباط بوطنهم الأم (لبنان أو سوريا)، وكانوا يشعرون بالإخفاق وخيبة الامل في حياتهم اليومية، ويواجهون عالماً مختلفاً كل الاختلاف عما كانت مدارس الإرساليات المسيحية قد اعدتهم له من قبل، فهو لم يكن من مستوى الوعود البراقة لمفاهيم مثل العدالة والمساواة. الخ، كما أنهم نعموا بالحرية في بلد يموج بالحركة والتغيير المستمر، على نحو اضطروا معه إلى أن يرتفعوا إلى مستوى، وأحسوا بحاجتهم للهروب إلى الطبيعة وإلى وطن مثالي(10). وإلى التغني بأوطانهم التي يشتاقون ويهنون لها كثيراً.

يقول إيليا أبو ماضي في قصيدة (لبنان) (11) :

لِبَنَانُ وَالْأَمَّمُ الَّذِي لَدُوِيَّهُ

إِثْنَانِ أَعِيَا الدَّهْرُ أَنْ يَلِيهِمَا

وَنُجْبَيْهُ وَالثَّانِي فَيْ وَادِهِ

شَتَاقَهُ وَالصَّافِيفِ قَوْقَهُ هَضَابِهِ

ويقول في نفس القصيدة :

حَتَّى أَعُودُ إِلَيْهِ أَرْضَ التَّيْهِ

وَطَنِي سَبَقَى الْأَرْضُ عِنْدِي كُلَّهَا

سـأـلـوا الجـمال فـقـال هـذـا هـيـكـالـي
وـالـشـعـر قـال بـئـيـث عـرـشـي فـيـه

وقـال رـشـيد أـيـوب قـي الأـيـوبـيـات(12):
يـاـثـلـج قـدـهـيـجـت أـشـجـانـي
ذـكـرـتـي أـهـلـي بـلـبـنـان

بـالـلـهـ عـلـيـ قـلـلـإـخـوانـي
ماـزـالـ يـرـعـى حـرـمـةـ الـعـهـد

يـاـثـلـج قـدـذـكـرـتـي الـوـادـي
مـنـتـصـتـا لـعـدـيرـهـ الشـادـي

كـمـقـدـ جـلـسـتـ بـحـضـنـهـ الـهـادـي
فـكـانـيـ فـيـ جـنـةـ الـخـالـد

4- التأثر بالتراث الأدبي المسيحي (العربي ثم الغربي) :- لا سيما في الموضوعات، والتأثر بالتراث البروتستانتية - بكل ما فيها من معجم ألفاظ ومصطلحات، واستعارات، ورموز، وأفكار، ونظام قافية - وبالإنشاد المدرسي والأغاني العامية المقطعية، وقد تأثروا تحديداً بترجمة الكتاب المقدس، والكتب الأخرى التي أصدرتها الإرساليات البروتستانتية في أوطانهم العربية، والتي بدأ تأثيرها بفعل الإرساليات المسيحية الغربية إلى الوطن العربي، واستطاعوا أن يطوروها في المهجـر بفضل التأثر بالأدب المسيحي الغربي، وقد بدأ شعـراءـ المـهـجـر بـفـعلـ التـأـثـرـ بالـأـدـبـ الغـرـبـيـ يـشـعـرـونـ بـالـحـاجـةـ إـلـىـ تـغـيـيرـ مـوـضـوـعـاتـ شـعـرـهـ، وـصـورـهـ، وـقـوـةـ تـبـعـةـ قـصـورـهـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ عـلـىـ مـاـ يـفـرـضـهـ النـظـامـ الـموـسـيقـيـ لـلـشـعـرـ الـعـرـبـيـ مـنـ وـحـدـةـ الـوـزـنـ وـالـقـافـيـةـ، إـذـ رـأـواـ أـنـ الـلتـزـامـ بـهـذـاـ النـظـامـ قـدـ أـدـىـ إـلـىـ التـضـيـيقـ عـلـىـ مـوـاهـبـهـمـ، وـتـقـيـيدـ حـرـياتـهـمـ، وـالـحدـ مـنـ قـرـتهمـ عـلـىـ التـعـبـيرـ عـنـ أـفـكـارـهـمـ، وـعـوـاطـفـهـمـ، وـعـالـمـهـمـ الدـاخـلـيـ، وـقـالـواـ إـنـ الشـكـلـ وـالـلـغـةـ لـمـ يـعـودـاـ مـلـائـمـينـ لـلـحـيـةـ الـحـدـيـةـ، وـاتـهـمـواـ القـافـيـةـ الـمـوـحـدـةـ بـتـقـيـيدـ الرـؤـيـةـ فـيـ الشـعـرـ، وـالـحـيـلـوـلـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ إـنـتـاجـ الـمـلـحـمـةـ. وـبـذـلـكـ حـاـلـوـاـ اـحـذـاءـ الـمـنـهـجـ الـمـسـيـحـيـ (الـعـرـبـيـ وـالـغـرـبـيـ) فـيـ مـوـضـوـعـاتـ الـشـعـرـ، وـنـظـامـ قـافـيـتـهـ وـاستـعـارـاتـهـ وـشـكـلـهـ(13).

وقد استطاعوا بهذا التأثر أن يوجدوا أشكالاً جديدة، ملائمة لموضوعاتهم الجديدة، فضلاً عن أن المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه لم يكن يرغّبهم على مجازاة أذواق قرائهم أو ناشرיהם، فقد كانوا هم المحررين والناشرين لما يكتون من أدب، ومن ثم كانوا أكثر حرأً وتحرراً في ثورتهم من زملائهم في العالم العربي(14).

ومـاـ يـدـلـ عـلـىـ التـأـثـرـ بـالـمـوـضـوـعـاتـ وـجـودـ الـثـنـائـيـاتـ الـمـسـيـحـيـةـ مـثـلـ: الـجـسـدـ وـالـرـوـحـ، وـالـخـيـرـ وـالـشـرـ، وـالـحـبـ وـالـكـرـهـ، وـالـحـيـةـ وـالـمـوـتـ، وـالـحـزـنـ وـالـفـرـحـ، وـالـإـيمـانـ بـتـنـاسـخـ الـأـرـوـاحـ، وـالـإـيمـانـ بـفـكـرـةـ الـحـبـ الـأـشـمـلـ...ـالـخـ.

يقول جبران خليل جبران في قصidته المواكب(15):

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا
والشر في الناس لا يفني وإن قبروا

وقال :

أحلام من بمراد النفس يأتمن
وما الحياة سوى نوم ثراوده

فإن تولى في الأفراح يسْتَرُ
والسر في النفس حزن النفس يستر

وقال أيضاً:

لا ولا الكفر القبيح
فليس في الغابات دين

لم يقول هذا الصحيح
فإذا ابكيت غنمي

وقال :

حتى البلوغ فتسْتَعلِي وينعمُ
والجسم للزوح رحم تستك بـه

عهد المخاض فلأسقط ولا عزر
فهي الجنين وما يوم الحمام سوى

ففي الأبيات السابقة ثنايات كثيرة موجودة في العالم الواقعي الذي نعيش كالخير والشر، الفرح والحزن، الدين والكفر، الجسم والروح، وتؤمن بهذه الثنائيات الفلسفية كل من المسيحية والصوفية.

وعلى الرغم من كون غالبية شعراء الجنوب من المسيحيين كذلك، فإن تناولهم للمواضيع المسيحية بقي ضمن إطار القومية العربية والوحدة الوطنية، وكذلك استمراً لروح التحرر التي ازدهرت في لبنان بعد إعلان الدستور العثماني الجديد عام 1908م وكانت الدعوى إلى الحرية والإباء والمساواة قد أطلقت التعبير عن التشوق إلى الوحدة وإلغاء الأحقاد الطائفية، على حين أن إنتاج شعراء الشمال أطلق العنوان للروح المسيحية، التي تؤمن بفكرة الحب الأشمل والأخوة الإنسانية؛ لذلك استطاع الشعراء الشماليون أن يوظفوا لغة الشعر، والشعر المنتشر في التعبير عن مواضيع لم يكدر يتناولها أحد حتى ذلك الحين(16).

التأثر بالأفكار الفلسفية: التي يردها شوقي ضيف، ونادرة سراج و إحسان عباس ويوسف نجم إلى ابن سينا الذي بدوره تأثر باليونان(17)، ومن تلك الأفكار قضية النفس وطبيعتها وخصائصها،

ومصيرها بعد الموت، فقد تناول ابن سينا في قصيـته (النفس) النفس قبل اتصـالها بالجـسد وبعد اتصـالها به، وحين مفارقتـها له، ويرى أنـ النفس وجدـت قـلـ وجودـ الجـسد، وأنـها دائمـاً تحـنـ إلى الانـفصـال عنهـ، لـتذهبـ إلىـ المـحلـ الأـرفعـ، وترـتفـعـ عنـ الحـضـيـضـ الأـسـفـلـ، وتعـودـ إلىـ اللهـ؛ لتـدرـكـ كـمالـها ثـانـيـةـ، فـهيـ خـالـدةـ، وـالـجـسـمـ فـانـ(18). علىـ حينـ يـردـ (مورـيـهـ) التـأـثـرـ بـهـذهـ الـأـفـكـارـ إـلـىـ الـكـاتـبـ الـمـقـدـسـ وـالـتـرـانـيـمـ الـبـروـتـسـ坦ـتـيـةـ(19). يقولـ نـسـيبـ عـرـيـضـةـ فيـ قـصـيـتـهـ (ياـ نـفـسـ)(20):

تـنـأـلـمـينـ وـتـؤـلـمـينـ	يـاـ نـفـسـ مـالـكـ وـالـأـلـيـنـ
وـكـنـمـتـهـ مـاـ تـقـصـدـينـ	عـذـبـتـ قـلـبـيـ بـالـخـنـينـ
كـفـرـيـسـةـ بـيـنـ الـذـئـابـ	يـاـ نـفـسـ مـاـ لـكـ فـيـ اـضـطـرـابـ
وـبـدـلـتـ رـبـيـكـ بـالـيـقـينـ	هـلـ رـجـعـتـ إـلـىـ الصـوـابـ
قـدـ سـاقـهـ الـقـدـرـ الـمـتـاحـ	أـحـمـامـةـ بـيـنـ الـرـياـحـ
يـاـ نـفـسـ مـاـ لـكـ تـرـجـفـينـ	فـابـتـلـ بـالـمـطـرـ الـجـنـاحـ
حـتـىـ وـصـلـتـ إـلـىـ الـرـبـوعـ	أـصـعـدـتـ فـيـ رـكـبـ الـثـزـوعـ
أـعـلـىـ هـبـوـطـكـ تـأسـفـينـ	فـأـتـاكـ أـمـرـ بـالـرـجـوعـ
ذـكـرـ الـحـمـىـ قـبـلـ السـدـيمـ	أـمـ شـاقـكـ الـدـكـرـ الـتـدـيمـ
نـحوـ الـجـمـىـ تـنـأـقـتـينـ	فـوـقـفـتـ فـيـ سـيـجـنـ الـأـدـيـمـ
فـتـبـعـتـهـ فـوقـ الـهـوـاءـ	أـضـعـتـ فـكـراـ فـيـ الـفـضـاءـ
فـرـجـعـتـ تـكـلـيـ تـتـدـبـينـ	فـنـايـ وـغـلـلـ فـيـ الـعـلـاءـ
اخـتـاـ تـحـنـ إـلـىـ الـلـقاءـ	أـعـشـقـتـ مـثـلـكـ فـيـ السـمـاءـ
نـحوـ الـأـعـالـىـ تـنـظـرـيـنـ	فـجـلـسـتـ فـيـ سـيـجـنـ الرـجـاءـ
لـثـرـاكـ لـكـ لـكـ لـأـ رـجـاءـ	لـوـحـتـ بـالـيـدـ وـالـرـدـاءـ
قدـ حـيـكـ مـنـ مـاءـ وـطـيـنـ	لـمـ تـدـرـ أـنـكـ فـيـ كـسـاءـ
وـمـصـيـرـ جـسـمـيـ لـلـحـودـ	يـاـ نـفـسـ أـنـتـ لـكـ الـخـلـودـ
فـدـعـيـ لـهـ مـاـ تـتـخـرـيـنـ	سـبـعـيـثـ عـيـنـكـ فـيـ دـوـدـ

يا نفس هل لك في الفصال

فالجسم أعياه الوصال

حملته ثقل الجبال

ورذاته لا تحفظين

ومن هذه الأفكار أيضاً الإحساس بالغربة بسبب التناقض بين الشعرا و بين الواقع، والعودة إلى الطبيعة.

4- التأثر بالفلسفة الصوفية: حيث نجد أن شعراء المهرج الشمالي استمدوا الكثير من المفردات في أشعارهم من معجم الفلسفة الإشراقية الصوفية، فعلى سبيل المثال يستخدم إيليا أبو ماضي في قصidته (حن) لفظ (النور والطين والهيكل)، ويصور الشاعر تصويراً يسمى به، بسبب شدة الحب لله لدرجة النبوة، بل إلى درجة الألوهية(21). وما يقوله في هذه القصيدة(22):

كم حَفَضْنَا الْجَنَاحَ لِلْجَاهِلِينَا وَعَدْرَنَاهُمْ فَمَا عَدْرُونَا

خَبِّرُوهُمْ يَا أَئِيَا الْعَاقِلُونَا

إِنَّمَا تَحْنُ مَعْشَرُ الشُّعَرَاءِ يَتَجَلَّ سِرُّ النُّبُوَّةِ فِينَا

ذَكِّرُوهُمْ قُرْبَ خَيْرٍ كَبِيرٍ فَعَلَتُهُ الْهُدَاةُ بِالْتَّذْكِيرِ

إِنَّمَا النَّاسُ مِنْ تُرَابٍ وَنُورٍ

فَبَنُوا النُّورَ يَعْبُدُونَ النُّورَا

وَبَنُوا الطَّينَ يَعْبُدُونَ الطَّينَا قَيْلَ عَنَّا قُصُورُنَا مِنْ هَبَاءِ

أَوْ سُطُورُ بِالْمَاءِ فَوْقَ الْمَاءِ

لَوْ سَكَنْتُمْ قُصُورَنَا بَعْضَ سَاعَهِ لَنْسِيَتُمْ شُهُورَكُمْ وَالسِّنِينَا

لَوْ دَخَلْتُمْ هَيَاكِلَ الْإِلَهَامِ وَسَرَحْتُمْ فِي عَالَمِ الْأَحَلَامِ

وَاجْتَلَيْتُمْ سِرَّ الْخَيَالِ السَّامِيِ

وَعَرَفْتُمْ كَمَا عَرَفْنَا اللَّهَ لَخَرَرْتُمْ أَمَانَا سَاجِدِينَا

فالشاعر هنا يسمى بالشعراء لدرجة النبوة في قوله: (يتجلّ سر النبوة فينا)، بل إلى درجة الألوهية في قوله: (لخررتكم أمامنا ساجديننا)، وكأنه يريد أن يقول – حسب معتقداتهم الصوفيةـ أننا عشر الشعراء قد أحببنا الله، وعرفناه حق المعرفة، وتماهينا فيه تماهياً صوفياً، حتى حل الله فينا، فصرنا بذلك أحق بالعبادة منه.

وفي قصيدة المواكب السالفة الذكر لجبران تأتي الثنائيات التي تؤمن بها الصوفية، ومن ضمنها ثنائية الروح والجسد، حيث يمجّد الشاعر الروح ويعليها، ويزدرى الجسد ويحتقره، وهو ليس في نظر الصوفية سوى حفنة من تراب، على عكس الروح الذي يعد جوهرًا ثميناً .

التأثر بالعقيدة الثيوصوفية: التي ترجع جذور تعليمها إلى الماسونية، وصوفية العصور الوسطى، كما تأثرت بالفلسفتين البوذية والهندوسية، وتقوم على محاولة الكشف عن طبيعة الله، والكون، وعلاقة

الإنسان بهما، وتؤمن هذه العقيدة بالثنائيات كما مرـنا في قصيدة المواكب لـجـبرـان، وـبـتـنـاسـخـ الأـرـواـحـ منـأـجلـ أنـ تـحـقـقـ النـفـسـ الإـنـسـانـيـةـ الـكـمـالـ بـوـلـادـتـهاـ المـعـاقـبـةـ(23).

يقول إيليا أبو ماضي في (الدمعة الخرساء)(24):

فـإـذـاـ طـوـتـنـاـ الـأـرـضـ عـنـ أـزـهـارـ هـاـ
وـحـلـاـ الدـجـىـ مـنـاـ وـفـيهـ بـدـورـ
أـنـاـ فـيـ ذـرـاـهـاـ بـلـبـلـ مـسـحـوـرـ
فـتـهـشـ إـذـ يـشـدـوـ وـحـينـ يـطـيرـ
أـنـاـ فـيـهـ مـوـجـ ضـاحـكـ وـخـرـيرـ
أـنـاـ فـيـ جـنـاحـيـهاـ الضـحـىـ الـمـوـشـوـرـ
أـبـدـاـ تـطـوـفـ فـيـ الرـبـىـ وـتـدـورـ
وـتـأـوـبـ حـينـ تـأـوـبـ وـهـيـ غـيـرـ
تـغـشـيـ الـخـمـائـلـ فـيـ الصـبـاحـ بـلـبـلـةـ
يـشـدـوـ لـهـاـ وـبـطـيرـ فـيـ جـنـبـاتـهاـ
أـوـ جـدـوـلـاـ مـنـرـقـاـ مـنـرـنـماـ
أـوـ تـرـجـعـيـ فـرـاشـةـ خـطـارـةـ
أـوـ نـسـمـةـ أـنـاـ هـمـسـهـاـ وـحـفـيـفـهـاـ

التـأـثـرـ بـالـأـدـابـ الـإنـجـليـزـيـةـ وـالـأـمـريـكـيـةـ: فيـ جـوـانـبـ مـخـلـفـةـ وـعـلـىـ وـجـهـ الـخـصـوصـ التـأـثـرـ بالـرـوـمـانـسـيـةـ فـيـهـماـ(25)ـ الـتـيـ مـبـادـلـهـاـ تـدـمـيرـ الشـرـ، وـالـعـادـاتـ الـبـالـيـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـأـدـبـيـةـ فـيـ عـالـمـهـاـ؛ـ منـأـجلـ بـنـاءـ ذـلـكـ الـعـالـمـ مـنـ جـدـيدـ، وـإـلـاءـ الـعـقـلـ فـيـ مـقـابـلـ الـقـلـبـ، وـالمـزـجـ بـيـنـ الـمـشـكـلـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـالـدـيـنـ وـالـفـلـسـفـةـ فـيـ نـظـامـ وـاحـدـ عـظـيمـ، وـالـشـعـورـ بـالـانـتـماءـ إـلـىـ قـوـةـ أـكـبـرـ ذاتـ طـافـةـ مـبـدـعـةـ، وـالـانـتـماءـ إـلـىـ الطـبـيـعـةـ، وـالـإـيمـانـ بـسـخـائـهـ.ـ وـكـانـ مـنـ أـسـبـابـ التـأـثـرـ الشـدـيدـ بـالـرـوـمـانـسـيـةـ الـعـرـبـيـةـ هـمـ "ـ ماـ تـعـرـضـ لـهـ الـعـرـبـيـ مـنـ ظـلـمـ الـاسـتـعـمـارـ وـالـإـقطـاعـ، وـمـنـ تـنـاقـضـ الـقـيـمـ بـيـنـ الـجـدـيدـ وـالـقـدـيمـ، وـقـلـقـ الشـاعـرـ الـمـطـلـعـ عـلـىـ ثـقـافـةـ الـغـرـبـ تـجـاهـ بـلـدـهـ، وـمـاـ بـرـاهـ فـيـهـ مـنـ تـخـلـفـ وـقـهـرـ...ـ كـمـاـ وـجـدـ الـعـربـ فـيـ عـصـرـ نـهـضـتـهـمـ تـطـابـقـاـ بـيـنـ أـسـسـ الـرـوـمـانـتـيـكـيـةـ الـمـخـلـفـةـ، وـبـيـنـ مـوـاقـعـهـمـ فـيـ ظـلـ الـاسـتـعـمـارـ"(26)ـ .ـ

منـ ذـلـكـ قـولـ أـبـيـ مـاضـيـ فـيـ قـصـيـدـةـ كـتـابـيـ(27):ـ

وـشـاهـدـتـ كـيـفـ النـهـرـ بـيـذـلـ مـاءـ
فـلاـ بـيـتـغـيـ شـكـراـ وـلـاـ يـدـعـيـ فـضـلـ
وـكـيـفـ تـغـذـيـ الـأـرـضـ الـأـمـ نـبـتـهاـ
وـأـقـبـحـةـ شـكـلـاـ كـأـحـسـنـهـ شـكـلاـ
فـأـصـبـحـ رـأـيـ فـيـ الـحـيـاةـ كـرـأـيـهاـ
وـصـارـ نـبـيـيـ كـلـ مـاـ يـطـلـقـ الـعـقـلـ
وـصـارـ كـتـابـيـ الـكـونـ لـاـ صـفـتـ تـتـلـىـ

وـمـنـهـ أـيـضاـ الـاسـتـجـابـةـ لـنـدـاءـ الـطـبـيـعـةـ الـمـتـوـحـدـةـ وـتـمـجيـدـهـاـ، وـتـمـجيـدـ عـالـمـ الـغـابـ الـخـلـابـ، وـلـمـ يـكـوـنـاـ مـكـانـاـ لـلـهـرـوبـ لـدـيـهـمـ،ـ بـلـ رـمـزاـ لـحلـ مشـكـلـةـ الـاخـتـلـافـ وـالـصـرـاعـ وـالـتـنـافـرـ بـيـنـ الـبـشـرـ مـنـ خـلـالـ حـبـ يـسـعـ

كل شيء انطلاقاً من مبدأ الحب الأشمل، والأخوة الإنسانية التي نادت بها المسيحية يقول إيليا أبو ماضي في قصيده (الغابة المفقودة):⁽²⁸⁾

كُنْتُ وَهِنْدًا ذَلَقِي فِيهَا
وَهِيَ كَمَا شَاءَتْ أَمَانِيهَا
يَشَرِّبُهَا خَاطِرُ رَائِيهَا
أَلَيْسَ أَنَّ اللَّهَ بَارِيَهَا
مُنْكِثًا فِي نَوَاحِيهَا
وَالْفَقَّ عَارِيَهَا بِكَاسِيهَا
كَأَنَّهَا تَذَكَّرُ مَاضِيهَا
بِرْفَصُ وَالْطَّيْرُ تُعَنِّيهَا
وَعَلَمُ الرَّهْرَ تَآخِيهَا
وَإِنَّهَا فِينَا كَمَا فِيهَا
فَمَا لَنَا نَحْنُ نُوَارِيَهَا
فَمَا لَنَا نَحْنُ نُعَمِّيَهَا
مَا عَابَهَا إِلَّا تَلَاشِيهَا
وَتَارَةً عَطْفُ دَوَالِيهَا
وَتَارَةً تُحْصِي أَقْاحِيهَا
كَأَنَّمَا التَّغْرِيدُ يُؤْذِيهَا
يَضْحَكُ مَعْنَا فِي أَفَاصِيهَا
يَا لَهْفَةَ النَّفْسِ عَلَى غَابَةِ
أَنَا كَمَا شَاءَ الْهَوَاءَ وَالصِّبا
تَكَادُ مِنْ لَطْفِ مَعَانِيهَا
آمَنْتُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
نُبَاغِثُ الْأَزْهَارَ عِنْدَ الصُّبْحِ
الْلَّوِي عَلَى الزَّنْبَقِ نَسْرِيَهَا
وَاخْتَلَجَتْ فِي الشَّمْسِ أَلْوَانُهَا
تَأَلَّفَتْ قَالَمَاءُ مِنْ حَوْلِهَا
مِنْ لَقْنِ الطَّيْرِ أَنَاشِيَهَا
يَا هِنْدُ هَذِي مُعْجَزَاتُ الْهَوَى
لَا تَسْتَحِي الرَّهْرُ بِإِعْلَانِهَا
وَتَهْبِطُ الطَّيْرُ بِهَا فِي الرُّبَّى
بِاللَّهِ فِي الغَابَةِ أَيَّامُنَا
طَوْرَا عَلَيْنَا ظُلُّ أَدْوَاجِهَا
وَتَارَةً تَلَهُو بِأَعْنَابِهَا
تَسْكُتُ إِذْ تَشَكُّو شَحَارِيرُهَا
وَإِنْ تَضَاهَكُنَا سَمِعْنَا الصَّنْدَى

فالغاب عندهم هو رمز لبلاد متخيّلة محجوبة، يجد فيها الإنسان كل مالا يستطيع أن يجده في العالم الواقعي. وقد تكون رمزاً للوطن الأم المفقود(لبنان) الذي يشعر نحوه بالسوق والحنين، فالحنين ليس حنيناً إلى الغاب من حيث هو، وإنما هو حنين إلى الوطن الذي لا يزال يشرق على روح صاحبه، فلا يستطيع أن يجد له بديلاً في مجتمع يختلف كل الاختلاف عنه⁽²⁹⁾.

ومن ذلك قول ميخائيل نعيمة في قصيدة (صدى الأجراس)(30):

أهلاً أهلاً بأصحابي	هو ذا أقبل أترا بي
س ونـحنـ نـكـرـ إـلـىـ الغـابـ	الـنـاسـ تـسـيرـ إـلـىـ الـقـدـاـ
وطـيـورـ الغـابـ تـنـاجـيـنـاـ	أشـجـارـ الغـابـ تـحـيـيـنـاـ
ونـصـافـخـهاـ وـتـهـنـيـنـاـ	وزـهـورـ الغـابـ تصـافـخـناـ

فالغاب هنا عند نعيمة هو رمز للبنان التي طالما حلم بها، وتذكر أيامه بها مع أصحابه هناك، وهم يجتمعون فيها كاجتماع الناس في القدس .

أيضاً من مبادئ الرومانسية قوة التأمل، والشوق إلى الحرية، والانسراح العاطفي في آفاق الخيال، وتقدير الحب والتحليق المغامر في الخيال.

التأثر بالتراث العربي والأشكال الجديدة لا سيما (الشعر المقطعي): فقد تأثروا بالشعر الكلاسيكي العربي لا سيما الشعر المقطعي مثل: الموشحات، والمسمرات، والزجل، والمربيعات، والمزدوج(31).. الخ، فعندما غادروا أوطنهم حملوا معهم تقاليدهم في كل المجالات ومنها الأدبية، ولغتهم العربية المكتوبة، وكل ما تشربته أرواحهم من مختلف أنواع الحضارة العربية، وقد تأثروا خاصة بشكل موشحات ابن سهل الأندلسي، وقد نسج على منوالها الكثير من المشارقة والمغاربة، وتأخذ القافية فيه شكل أب أب ج د ج د وتكون القوافي الأربع الأخيرة هي القفل الذي يعتمد عليه الموشح، ويكون البيت فيه من بحر الرمل، وقد استخدم هذا الشكل في القرن التاسع عشر في الموشح غير الديني في لبنان وسوريا وفي التراتيل الكاثوليكية(32)

ويظهر ذلك واضحاً في قصيدة (أمة تفني وأنتم تلعبون) لإليسا أبي ماضي وهي من بحر الرمل، يقول في مطلعها (33):

أين ذاك الزهـوـ أـيـنـ الـكـأـفـ	ما لـنـفـسـيـ لـأـثـالـيـ الطـرـبـاـ
فـهـيـ لـاـ شـكـوـ وـلـاـ سـتـعـطـفـ	عـجـباـ مـاـذـاـ دـهـاـهـاـ عـجـباـ
فـالـسـعـيـدـ العـيـشـ مـنـ لـاـ يـعـرـفـ	لـيـثـهـاـ مـاـ عـرـفـتـ ذـاكـ النـبـاـ
يـتـصـبـبـاـهـاـ وـلـاـ شـدـوـ الـحـامـ	لـاـ اـبـتـسـامـ الـغـيـدـ لـاـ رـقـصـ الـطـلـاءـ
أـنـاـ وـحـيـ أـمـ كـذـاـ كـلـ الـأـنـامـ	بـالـكـرىـ عـنـيـ وـبـيـ عـنـهـ جـفـاءـ

كما يظهر ذلك في قصيدة (المواكب) لجبران خليل جبران مع إحداث بعض التغييرات، ومنها تغيير في الوزن فالقصيدة من بحر البسيط، ومما ي قوله فيها (34) :

وَالْحُبُّ فِي النَّاسِ أَشْكَالٌ وَأَكْثُرُهَا
وَأَكْثُرُ الْحُبِّ مِثْلُ الرَّاحِ أَيْسُرُهُ
كَانَهُ مَلِكٌ فِي الْأَسْرِ مُعْتَقَلٌ
وَالْحُبُّ إِنْ قَادَتِ الْأَجْسَامَ مُوكِبَهُ
إِلَى فِرَاشِ مِنَ الْأَغْرِاضِ يَنْتَجُ
يُرْضِي وَأَكْثُرُهُ لِلْمُدْمَنِ الْحَطَرُ
كَالْعَشْبِ فِي الْحَقْلِ لَا زَهْرٌ وَلَا ثَمَرٌ

لَيْسَ فِي الْغَابِ خَلِيلٌ
فَإِذَا التَّيْرَانُ خَارَتِ
إِنْ حُبُّ النَّاسِ دَاءٌ
فَإِذَا وَلَى شَبَابُ
أَعْطَنِي النَّايِ وَغَنِّ
وَأَنْبَيْنِي النَّايِ أَبْقَى
يَدْعِي نَبَلَ الْغَرامِ
لَمْ تَقْلِ هَذَا الْهَيَامِ
بَيْنَ لَحْمٍ وَعِظَامٍ
يَخْتَفِي ذَاكَ السَّقَامِ
فَالْعِنَانُ حُبٌّ صَحِيحٌ
مِنْ جَمِيلٍ وَمَلِيمٍ

فالقصيدة مكونة من مقطعين، ويكون المقطع الأول في أغلبه من أربعة أبيات، وتسير على النظام الآتي: أب أ ب أ ب ج د. ويكون المقطع الثاني من أربعة أبيات، وتخالف فيه قوافي الأسطر الأولى، على حين تتساوى فيه قوافي الأسطر الأخيرة .
ومما يمثل الرجل والمربيات قصيدة (أغنية الليل) لجبران خليل جبران وفيها يقول(35) :

سَكَنَ اللَّيْلُ وَفِي ثُوبِ السُّكُونِ
وَسَعَى الْبَدْرُ وَلِلْبَدْرِ غَيْوُنِ
عَلَّنَا نَطَفِي بِذِيَّاكَ الْعَصِيرِ
فَتَعَالَى يَا ابْنَةَ الْحَقْلِ تَرُورِ
تَخْبِي الْأَحْلَامِ
تَرَصُّدُ الْأَيَّامِ
حَرَقَةَ الْأَشْوَاقِ
كَرْمَةَ الْعُشَاقِ

فهي رباعية لأن كل أربعة أسطر تسير هنا على نظام واحد وهو أ ب، أ ب، وهو يعد تطور لنظام الرباعية المتساوية الأسطر. وتعد زجاجاً؛ لأن القصيدة مكونة من مقطوعات وكل مقطوعة مكونة من أربعة أسطر .

ومما يمثل المزدوج قول إيليا أبو ماضي في قصيدة (أسألوها) (36):

اسـأـلـوـهـا أـو فـأـسـأـلـوـا مـضـنـاهـا

حيـثـ جـاءـ الشـطـرـانـ عـلـىـ قـافـيـةـ وـاحـدـةـ .

ولـمـ يـقـصـرـواـ عـلـىـ التـأـثـيرـ بـالـشـكـلـ المـقـطـعـيـ بلـ جـدـدـواـ فـيـهـ،ـ وـاسـطـاعـواـ أـنـ يـتـقـدـمـواـ بـالـشـعـرـ المـقـطـعـيـ منـ شـكـلـهـ الـبـسيـطـ إـلـىـ أـشـكـالـ أـكـثـرـ تـنـوـعـاـ وـتـعـقـيـداـ بـلـ وـاسـتـطـاعـواـ أـنـ يـسـيرـواـ بـهـ إـلـىـ اـتـجـاهـ الشـعـرـ غـيرـ المـنـظـمـ(ـالـشـعـرـ الـحـرـ)(ـ37ـ).

يـقـولـ إـيلـيـاـ أـبـوـ مـاضـيـ فـيـ قـصـيـدةـ "ـعـرـوـسـ الـجـمـالـ"(ـ38ـ).

فـإـنـماـ يـطـلـعـ كـيـ تـنـظـرـيـهـ إـذـاـ أـطـلـ الـبـدـرـ مـنـ خـدـرـهـ

فـإـنـماـ يـشـدـوـ لـكـيـ تـسـمـعـيـهـ وـانـ شـدـاـ الـبـلـبـلـ فـيـ ذـكـرـهـ

فـإـنـماـ يـعـبـقـ كـيـ تـنـشقـيـهـ وـانـ يـفـحـ عـطـرـ زـهـورـ الـرـبـيـ

يـالـيـتـيـ الـبـدـرـ الـذـيـ تـنـظـرـيـنـ !

يـالـيـتـيـ الـبـدـرـ الـذـيـ تـسـمـعـيـنـ !

يـالـيـتـيـ الـعـطـرـ الـذـيـ تـنـشقـيـنـ !

اوـاهـ!ـ لـوـ تـصـدـقـ يـالـيـتـيـ !

وـتـتـأـلـفـ الـقـصـيـدةـ مـنـ نـمـطـينـ مـخـتـلـفـينـ مـنـ الـمـقـاطـعـ جـاءـتـ قـوـافـيـ أـوـلـهـمـاـ عـلـىـ النـحـوـالـاتـيـ:ـ أـبـ أـبـ ×
بـ وـجـاءـتـ قـوـافـيـ ثـانـيـهـمـاـ دـ دـ ×.

وـقـولـ عـرـيـضـةـ فـيـ قـصـيـدةـ "ـقـبـلـ الـتـكـوـينـ"ـ فـيـ دـيـوـانـ "ـالـأـرـوـاحـ الـحـائـرـةـ"(ـ39ـ):

أـلـاـ اـسـتـيقـظـيـ يـاـ أـشـعـةـ نـفـسـيـ

وـلـوـ لـدـقـيقـةـ

وـشـقـيـ حـجـابـ دـيـاجـيـرـ رـمـسـيـ

لـأـقـىـ الـحـقـيـقـةـ

فـفـيـ جـمـودـ عـلـىـ يـثـورـ

وـشـكـ بـغـيرـ اـنـظـامـ يـدـورـ

وليل يعم وليل يفور

وليل يصبح كبدء الخليقة

فقوافيه تتواли على النحو التالي: أ ب أ ب جـ جـ بـ . فالقطع قد قسم إلى نصفين النصف الأول يسير على نظام أ ب أ بـ ، والثاني على نظام جـ جـ بـ . وكلاهما بعد تجديداً لنظام المقطوعات و لنظام القافية الرباعية متساوية الأشطر .

أيضاً يقول في قصيدة(النهاية) (40):

كُنْوَهُ

وادفُونَهُ

أسْكُنْوَهُ

هُوَةُ اللَّحْدِ الْعَمِيقِ

واذهبا لا تنذُبُوه فهو شعبٌ

ميتٌ ليس يُفِيق

ذلّوه

قُتَّلُوهُ

حَمَلَوهُ

فوق ما كان يُطيق

حمل الدَّلَلَ بصبر من دهورٍ

فهو في الدَّلَلِ غريرٌ

هَنْكُ عَرْضٌ

نَهْبُ أَرْضٌ

شَقْ بَعْضٌ

لَمْ تُحَرِّكْ عَضَبَهُ

فَلِمَاذَا تَنْرَفُ الدَّمْعُ جُزَافًا

لَيْسَ تَحْيَا الْحَطَبَهُ

فالقصيدة هنا مقسمة إلى مقطوعات موحدة الوزن فهي من بحر الرمل، إلا أن قوافيها مختلفة، وتسير القصيدة على نظام جديد و معقد إلا أنه موحد وهو أ أ ب X ب في كل مقطوعة .

الخاتمة:

تناول هذا البحث قراءة في عوامل تجديد شعر المهاجر الشمالي، وقد تبين من هذا البحث أن هناك عوامل كثيرة قد ساهمت في هذا التجديد تتلخص في الآتي:

- 1-الميل الشديد إلى رفض التسلط بكل أشكاله الدينية أو الاجتماعية أو السياسية أو الفكرية، والبحث عن الحرية .
- 2-وجود شخصيات رائدة أثرت في الأدب العربي الأمريكي .
- 3-معاناة الشوق والحنين للوطن الأم .
- 4- التأثر بالتراث الأدبي المسيحي(العربي ثم الغربي).
5-التأثر بالأفكار الفلسفية .
- 6- التأثر بالفلسفة الصوفية .
- 7-التأثر بالعقيدة الشيوصوفية .
- 8- التأثر بالأداب الإنجليزية والأمريكية .
- 9-التأثر بالتراث العربي والأشكال الجديدة لا سيما الشعر المقطعي .

الإحالات والهـامـش:

- 1- ينظر الاتجاهات الحركات في الشعر العربي الحديث، سلمى الخضراء الجيوسي، تر/ عبد الواحد لولؤه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001م، ص102.
- 2- نفسه، ص103.
- 3- ينظر نفسه، ص103.
- 4- ينظر نفسه، ص103، 104، 105، 106، 108، 135، 138.
- 5- ينظر نفسه، ص104.
- 6- ينظر نفسه، ص103، 104، 105، 106، 108، 135، 138.
- 7- ينظر الشعر العربي الحديث (تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي)، س. موريـة، تر/ شـفـيع السـيد وـسـعـد مـصـلـوح، دار الفـكـر العـربـي، القـاهـرة، دـ. طـ، 1986م، ص123-124.
- 8- ينظر الاتجاهات والحركـات فيـ الشـعرـ العـربـيـ الحديثـ، ص106-107.
- 9- نفسه ، ص104.
- 10- ينظر الشعر العربي الحديث (تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي)، ص127.
- 11- ديوان إيليا أبو ماضي، إيليا أبو ماضي، دار العودة، بيروت، د. ط، د. ت، ص793 .
- 12-الأـيـوبـياتـ، رـشـيدـ أـيـوبـ، بيـرـوـتـ، دـ. طـ، 1959م، ص199 .
- 13-ينظرـ الشـعرـ العـربـيـ الحديثـ (تطورـ أـشـكـالـهـ ومـوـضـوعـاتـهـ بـتأـثـيرـ الأـدـبـ العـربـيـ)، ص126، 153 .
- 14-نفسـهـ، ص127.
- 15-قصيدةـ المـواـكـبـ، جـبـرـانـ خـلـيلـ جـبـرـانـ، مـوسـوعـةـ الشـعـرـ العـربـيـ، مؤـسـسـةـ مـحـمـدـ بـنـ رـاشـدـ آلـ مـكتـومـ، الإـصـدـارـ الـأـوـلـ، ص31، 3، 8، 1 .
- 16-ينظرـ الـاتـجـاهـاتـ وـالـحـرـكـاتـ فيـ الشـعـرـ العـربـيـ الحديثـ، ص133.
- 17-ينظرـ درـاسـاتـ فيـ الشـعـرـ العـربـيـ الـمـعاـصـرـ، شـوـقـيـ ضـيفـ، دـارـ الـمعـارـفـ، القـاهـرةـ، طـ5ـ، دـ. تـ، صـ277ـ، 288ـ / وـشـعـرـاءـ الرـابـطـةـ الـقـلـمـيـةـ، نـادـرـةـ سـرـاجـ، القـاهـرةـ، دـ. طـ، 1957ـمـ، صـ128ـ/129ـ / وـالـشـعـرـ العـربـيـ فـيـ المـهـجـرـ، مـحـمـدـ عـبـدـ الغـنـيـ حـسـنـ، القـاهـرةـ، دـ. طـ، 1957ـمـ، صـ66ـ .
- 18-درـاسـاتـ فيـ الشـعـرـ العـربـيـ الـمـعاـصـرـ، مـرـجـعـ سـابـقـ، صـ277ـ- 279ـ .
- 19-الـشـعـرـ العـربـيـ الحديثـ (تطورـ أـشـكـالـهـ ومـوـضـوعـاتـهـ بـتأـثـيرـ الأـدـبـ الغـرـبـيـ)، صـ145ـ، 146ـ، 151ـ .
- 20-ديوانـ الـأـرـوـاحـ الـحـائـرـةـ، نـسـيـبـ عـرـيـضـةـ، نـيـويـورـكـ، 1946ـمـ، صـ87ـ وـماـ يـتـلوـهـ .
- 21-ينظرـ مجلـةـ عـالـمـ الـفـكـرـ، منـ بـحـثـ الـبعـدـ الصـوفـيـ عـنـ شـعـرـاءـ المـهـجـرـ الشـمـالـيـ وـارـتبـاطـهـ بـالـرـوـمـنـتـيـكـيـةـ، مجلـةـ دـورـيـةـ مـحـكـمـةـ فـصـلـيـةـ، مجـ(28ـ)، العـدـ(1ـ)، المـجـلـسـ الـوطـنـيـ لـلـقـافـةـ وـالـفنـونـ وـالـآـدـابـ، الـكـوـيـتـ، يولـيوـ/ سـبـتمـبرـ 1999ـمـ، صـ47ـ .
- 22-نفسـهـ، ص47 .
- 23-ينظرـ الشـعـرـ العـربـيـ الحديثـ (تطورـ أـشـكـالـهـ ومـوـضـوعـاتـهـ بـتأـثـيرـ الأـدـبـ الغـرـبـيـ)، مـرـجـعـ سـابـقـ، صـ151ـ .

- 24-ديوان إيليا أبو ماضي، ص363، 364.
- 25-ينظر الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص135، 137، 165.
- 26-مجلة عالم الفكر، من بحث بعد الصوفي عند شعراء المهجـر الشـمالي وارتباطـه بالـروـمنـتيـكـية، مرجع سابق، ص42.
- 27-من أعمال الشاعر إيليا أبي ماضي (الجدائل، الخـمائـل، تـبر وـترـاب)، إيلـيا أبو مـاضـيـ، دـارـ كـاتـبـ وـكتـابـ، بيـرـوـتـ، دـ.ـطـ، 1988ـمـ، صـ294ـ.
- 28-ديوان إيليا أبو ماضي، ص 803 .
- 29-ينظر مجلة عالم الفكر، من بحث بعد الصوفي عند شعراء المهجـر الشـمالي وارتباطـه بالـروـمنـتيـكـية، مرجع سابق، ص55، 56 / وينظر دراسات في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص269 .
- 30-ديوان همس الجفون، ميخائيل نعيمة، دار نوفل، بيـرـوـتـ، طـ2004ـمـ، صـ41ـ40ـ.
- 31-الموشح: لون من الوان النظم، ظهر بالأندلس في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، ويختلف عن الشعر التقليدي بالتزامه قواعد معينة من حيث التفعية، وبخروجه أحياناً عن العروض الخليلي، وباستعماله اللغة الدارجة والأعممية في بعض أجزائه/أما المسقطة فقد نشأت في المشرق، قبل أن تنشأ الموشحات في المغرب، وتفتح في الغالب بيت يكون شطره على قافية واحدة، ثم يتبع ذلك أربعة أشطر على قافية تختلف عن قافية المطلع، ثم يأتي شطر خامس على قافية المطلع، وقد لا يكون البيت الأول موجوداً وت تكون بذلك من أربعة أشطر على قافية واحدة، ثم شطر خامس على قافية أخرى، ولها أشكال أخرى، إلا أن هذا الشكل هو الأكثر شيوعاً وتكون قصيدة الرجل باللهجة العامية وتتألف في الغالب من مقطوعات، وكل مقطوعة تتتألف من أربعة أبيات، وتكون القافية فيها متساوية أو متبدلة على شكل أ ب أو أ أ ب أو أ ب أو أ ب / وت تكون المربعات من أربعة أسطر، وتكون القوافي فيها متبدلة في الغالب وقد تكون متساوية، وقد أخذها الشعر العربي الحديث من الرجل/ وين تكون المزدوج من مقطوعة أو أبيات شعر يكون كل شطرين منها على قافية واحدة ، على حين لا تطرد في الأبيات بل تختلف من بيت إلى آخر ، وينظم عادة من بحر الرجز .
- 32-ينظر موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1997م، ص 228-230 / وينظر الشعر العربي الحديث(تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي)، ص165.
- 33-ديوان إيليا أبو ماضي، ص 674 .
- 34-قصيدة المواكب، جبران خليل جبران، ص22، 21 .
- 35-بلاغة العرب في القرن العشرين(شذرات مختارة من أقلام رسـلـ البلاغـةـ العـربـيـةـ فـيـ أمرـيـكاـ)، تـجمـيعـ: مـحـيـيـ الدـيـنـ رـضاـ، مـطـبـعـةـ الرـحـمـاـنـيـةـ، مـصـرـ، دـ.ـطـ، دـبـتـ، صـ36ـ .
- 36-ديوان إيليا أبو ماضي، ص785 .
- 37-ينظر الشعر العربي الحديث(تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي)، ص 172، 180 / ومجـلةـ المستـقـبـلـ العـرـبـيـ، عـ (381)، فـؤـادـ مرـعـيـ، بـحـثـ بـعـنـوانـ (مـدرـسـةـ المـهـجـرـ فـيـ الشـعـرـ العـرـبـيـ)،

- مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان، 2010م، ص133، 136 / وينظر موسيقى الشعر، مرجع سابق، ص310،311 .
- 38-ديوان إيليا أبو ماضي، بيروت، ط3، 1961م، ص 850 .
- 39-ديوان الأرواح الحائرة، مرجع سابق، ص52.
- 40-نفسه، ص65-67/ وينظر بlague العرب في القرن العشرين، مرجع سابق، ص167-168 .